

## المعركة الخامسة بين آدم وإبليس

قال تعالى : ﴿وَإِذ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا \* مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَخَذِينَ الْمُضِلِينَ عُضْدًا﴾ [الكهف : ٥٠ - ٥١] .

وهذه الإشارة إلى تلك القصة القديمة تجيء هنا للتعجيب من أبناء آدم الذين يتخذون ذرية إبليس أولياء من دون الله بعد ذلك العداوة القديم .

واتخاذ إبليس وذريته أولياء يتمثل في تلبية دواعي المعصية والتولي عن دواعي الطاعة .

ولماذا يتولون أعداءهم هؤلاء ، وليس لديهم علم ولا لهم قوة ، فالله لم يشهدهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم فيطلعهم على غيبه ، والله لا يتخذهم عضداً فتكون لهم قوة : ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَخَذِينَ الْمُضِلِينَ عُضْدًا﴾ ..

إنما هو خلق من خلق الله ، لا يعلمون غيبه ، ولا يستعين بهم سبحانه .. ﴿وَمَا كُنْتُمْ مُتَخَذِينَ الْمُضِلِينَ عُضْدًا﴾ فهل يتخذ الله سبحانه غير المضلين عضداً ؟

وتعالى الله الغنى عن العالمين ، ذو القوة المتين .. إنما هو تعبير فيه مجازة لأوهام المشركين لتبعتها واستعصامها ، فالذين يتولون الشيطان ويشركون به مع الله ، إنما يسلكون هذا المسلك توهاً منهم أن للشيطان علماً خفياً ، وقوة خارقة ، والشيطان مضل ، والله يكره الضلال والمضلين ، فلو أنه - على سبيل الفرض والجدل - كان متخذاً له مساعدين ، لما اختارهم من المضلين !